[13] ولو ظننا ا عزوجل يعذرنا إذا قلنا: يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا مسى. لاعتمدنا على هذا العذر ووالياهم، ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا: ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الأخبار الصحيحة التى بمثلها الزمتم انفسكم الأقرار بالنبي صلى ا عليه وآله وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية القائلين غدا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل. فاما لفظة اللعن فقد امر ا تعالى بها وأوجبها الا ترى إلى قوله تعالى: اولئك يلعنهم ا ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الأمر كقوله: والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء. وقد لعن ا تعالى الغاصبين بقوله: لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود. وقوله ان الذين يؤذون ا ورسوله لعنهم ا في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا " مهينا " وقوله: ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال ا لابليس: وان عليك لعنتي إلى يوم الدين. وقال: ان ا لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ". فأما قول من يقول أي ثواب في اللعن وان ا تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن ا فلانا اللهم اغفر لى لكان خيرا " له ولو ان انسانا عاش عمره كله ولم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك. فكلام جاهل لا يدرى ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على ووجهها، وهو ان يلعن مستحق اللعنة وفى ا لا في العصبية والهوى، لأن الشرع قد ورد بها في نفى الولد ونطق بها القرآن، وهو ان يقول الزوج في الخامسة: ان لعنة ا عليه ان كان من الكاذبين. فلو لم يكن ا تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة، وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع، ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القائل: وغضب ا عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الأمر لنا أن نلعنه، ولو لم يكن المراد ذلك لكان لنا ان نلعنه لأن ا تعالى قد لعنه